المآخذ الشعرية

سبق لنا كلام في المآخذ الشعرية في مجلدات المقتطف ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ وعرض لنا ما حبس اليراع عن اتمام هذه المقالة الى ان تفرغنا لذلك الآن . ولقد كتبنا في المآخذ من الكتب المنزلة والاحاديث النبوية واقوال الحكماء من اعراب واعجام . اما الآن فننتقل الى مآخذ الشعراء بعضهم من بعض

احتسن الادباء قول ابن ضباطبا وهو مبني على خرافة عربية قديمة : ان القمر يشحب الالوان ويقرض الكتان :

يا قمراً ثوبهُ ورامقهُ منهُ حذار البلى على خطرِ
يا من حكى الماء فرط رقتهِ وقلبهُ في قساوة الحجرِ
يا ليت حظي كحظ ثوبك من جسمك يا واحدي ! من البشرِ
لا تعجبوا من بلى غلالتهِ قد زرَّ كتَّانها على القمرِ

فاخذ المعنى ناصر الدولة ابو المطاع بقولهِ :

ترى الثياب من الكتان يلحها نورٌ من البدر احياناً فيبليها
فكيف تنكر ان تبلى محاجرها والبدر في كل يوم طالعٌ فيها

وتابعهُ الشريف الرضي فقال :

كيف لا تبلى غلالتهُ وهو بدرٌ وهي كتَّانُ

وقال شهاب الدين الآشي (المنسوب الى وادي آشن في الاندلس) الحنفي :

ما لاح في درع يصول بسيفهِ والوجه منهُ يضيءُ تحت المغفرِ
الاَّ حسبتُ البحر مدَّ بجدولٍ والشمس تحت سحائب من عنبرِ

قال الصفدي ان شهاب الدين جمع في هذا المقطوع بين قول ابن عباد :

ولما اقتحمتَ الوغى دارعاً وقنَّعتَ وجهك بالمغفرِ
حسبنا محيَّاك شمس الضحى عليها سحابٌ من العنبرِ

وبين قول ابي بكر الرصافي :

لو كنتَ شاهدهُ وقد غشي الوغى يختال في درع الحديد المسبلِ
لرأيتَ منهُ والقضيب بكفهِ بحراً يريق دم الكماةِ بجدولِ

وقال ابرهيم السفرجلاني مشيراً الى فعل البلورة الحديثة في جمع النور

اطلاق طرفي في محاسن وجهه ... اذكى الجوى في القلب حتى برّحا
فحريق قلبي من زجاجة ناظري ... مذ قابلت من خدّه شمس الضحى

وقال الشيخ عبد الغني النابلسي بمعناهُ :

يقولون ما نارٌ بقلبك أضرمت ... وهل من تأتي النار ادرك السلبُ
فقلتُ لهم بلّورة العين قابلت ... اشعة شمس الحب فاحترق القلبُ

وقال الرعيني الغرناطي :

وقائلة ما هذه الدرر التي ... تساقطها عيناك سمطين سمطين
فقلتُ لها هذا الذي قد حشا به ... ابو مضر اذني تساقط من عيني

فقال الزمخشري مثلهُ :

لم يكفني الاّ حديث فراقهم ... لما أسرّ به اليّ مودّعي
هو ذلك الدرُّ الذي اودعتهُ ... في مسمعي اجريتهُ من مدمعي

وقال بعض الاندلسيين واجاد :

ساروا فودّعهم طرفي واودعهم ... قلبي فما بعدوا عني ولا قربوا
هم الشموس ففي عيني اذا طلعوا ... في التادمين وفي قلبي اذا غربوا

وتابعهُ شاعر آخر بقولهِ :

حضرتَ فكنت في بصري مقيمًا ... وغبتَ فكنتَ في وسط الفؤادِ
وما شطّت بنا دارٌ ولكن ... نُقلتَ من السواد الى السوادِ

وقال بعضهم :

فانني ان أرى الديار بطرفي ... فلعلّي أرى الديار بسمعي

اخذهُ التنافي الفاضل فقال :

عللوني عن الشآم بذكرى ... ان قلبي عليهِ بالاشواقِ
مثنهُ الذكرى لسمعي كأني ... اتشفّى هناك بالاحداقِ

وكأنهُ مأخوذ من قول ابي نواس :

ألا فاسقني خمراً وقل لي هي الخمرُ ... ولا تسقني سرًّا اذا امكن الجهرُ

وقال الشاعر المخزومي :

العيب في الخامل المغمور مغمورُ وعيب ذي الشرف المذكور مذكورُ
كغوغة الظفر تخفى من حقارتها ومثلها في سواد العين مشهورُ

فقال آخر بمعناهُ :

قد تخفض الرجلَ الرفيعَ دقيقةٌ في السهو فيها للوضيع معاذرُ
فكباتر الرجل الصغير صغائرٌ وصغائر الرجل الكبير كبائرُ

ولم يفت الخفاجي ذلك فقال :

كم من عيوبٍ لفتى عدّها سواهُ زيناً حسَن الصنعِ
فنكتة الياقوت مذمومةٌ وهيَ التي تحمَد في الجزعِ

وقال ديك الجنّ في الخمرة :

فقام تكاد الكاس تحرق كفّهُ من الشمس او من وجنتيهِ استعارها
موردّة من كف ظبيٍ كأنما تناولها من خدّهِ فادارها
ظللنا بايدينا نتمتع روحها فتأخذ من أقدامنا الراح ثارَها

فتناول الآخر معناهُ وقال :

تذكرتُ عند قوم دَوْس ارجلهم فاستعرضت من رؤوس القوم ثاراتهُ (١)

وقال ابرهيم بن العباس الصولي في الفضل بن سهل :

لفضل بن سهلٍ يدٌ تقاصر عنها المثلْ
فيبسطها للغنى ويبسطو بها للاجلْ
وباطنها للندى وظاهرها للقبلْ

فاخذ المعنى ابن الرومي وقال في القاسم بن عبدالله :

اصبحتُ بين خصاصةٍ وتجمّلٍ والحرُّ بينهما يموت قتيلا
فامدد اليّ يداً تعوّد بطنها بذل النوال وظهرها التقبيلا

وقال ابو الشيص :

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي متأخّرٌ عنهُ ولا متقدّمُ

---

(١) استعمل استعرضت جوازاً مع سواغية استعمال فاستبدلت وظهرها أما ثاراتُ فمرفوعة لانها خبر لمبتدا محذوف

فنقلهُ ابو نواس نقلاً خفيًّا في مدح الخصيب من قصيدة :

وما جازهُ جودٌ ولا حلَّ دونهُ ولكن يصير المجدُ حيث يصيرُ

ونقلهُ ايضاً ابو منصور النمري الى المديح بقولهِ :

خليفة الله ان الجود اودية احلَّك الله منها حيث تجتمعُ

ونقلهُ الفرزدق الى الرثاء فقال :

ان الفصاحة والسماحة والحجى في قبة ضربت على ابن الحشرجِ

واستعملهُ غيرهُ في الهجاء بقولهِ :

انتم قرارة كل معدن سوءةٍ ولكل سائلة تسيلُ قرارُ

وروى ابن حجة الحموي في كتابهِ (ثمرات الاوراق) ما نصُّهُ : « قال السلامي :

وبشَّرتُ آمالي بملكٍ هو انورى ودارٍ هي الدنيا ويومٍ هو الدهرُ

قال ابن خلكان : هذا على الحقيقة هو السحر الحلال كما يقال . وقد اخذ هذا المعنى القاضي ابو بكر الارجاني فقال :

يا سائلي عنهُ لما جئتُ امدحهُ هذا هو الرجلُ العاري من العارِ

لقيتهُ فرأيتُ الناس في رجلٍ والدهر في ساعةٍ والارض في دارِ

ولكن ابن الثريا من الثرى ؟ . وألمَّ ابو الطيب المتنبي بهذا المعنى لكنهُ ما استوفى بقولهِ :

هو الغرض الاقصى ورؤيتك المُنى ومنزلك الدنيا وأنت الخلائقُ

ولكن ليس لاحد منها طلاوة بيت السلامي » انتهى قولهُ ابن حجة

وقال الشنفرى في لامية العرب يصف القوس :

اذا زلَّ عنها السهم حنَّت كأنها مرزَّأةٌ ثكلى ترنُّ وتعولُ

فاخذهُ بعض المغاربة في الفراق وقال :

لا غرو من جزعي لبينهم يوم النوى وأنا اخو الحيرِ

فالقوس من خشبٍ تئنُّ اذا ما كلفوها فرقة السهمِ

وقال ابن الرومي في المعنى :

تشكي الحبَّ وتشكو وهي طائلة كالقوس تعصي الرماياوهي مرنانُ

وقال بشار بن برد :

وما خلقت عيني غداة لقيتُها بشيء سوى اطرافها والمحاجر
كحوراء من حور الجنان غريرةٍ يرى وجههُ في وجهها كلُّ ناظر

فاخذ المعنى ابو نواس بقولهِ :

نظرت الى وجهٍ نظرةً فابصرت وجهيَ في وجههِ

وقال عمرو بن ابي ربيعة :

ذات حسن ان تغب شمس الضحى قلنا من وجهها عنها خلفْ
اجمع الناس على تفضيلها وهواهم في سوى هذا اختلفْ

فاخذ ابو تمام معنى البيت الثاني وردَّهُ الى المدح بقولهِ :

لو ان إجماعنا في فضل سؤددهِ في الدين لم يختلف في الامة اثنانِ

وقال آخر :

فيَّ اربع مني حلت منك اربعٌ فما انا ادري ايها هاج لي كربي
اوجهك في عيني ام الريق في فمي ام النطق في سمعي ام الحبّ في قلبي

فلما سمعهُ اسحق بن يعقوب الكندي قال : هذا تقسيم فلسفي . وجعلهُ العلوي خمسة بقولهِ :

وفي خمسةٍ مني حلت منك خمسةٌ فريقك منها في فمي طيّب الرشفِ
ووجهك في عيني ولمسك في يدي ونطقك في سمعي وعرفك في انفي

وقال بعضهم في صديقهِ من ابيات :

الا فليت من شاء بعدك انما عليك من الاقدار كان حذاريا

فاخذهُ بعضهم وقال :

كنت السواد لمقلتي بكي عليك الناظرُ
من شاء بعدك فليمت فعليك كنتُ احاذرُ

وقال ابو العلاء المعرّي :

خفّف الوطء ما اظنّ اديم الارض الاّ من هذهِ الاجسادِ
وقبيحٌ بنا وان قدم العهد هوان الآباء والأجدادِ

فتابعهُ الشيخ ناصيف اليازجي القبثاني بقولهِ :

لو كان يمكن ان تميّز ارضنا لوجدت نصف ترابها رمم البِلى

وقال عديّ بن زيد العبادي للنعمان بن المنذر ملك العراق :

لو بغير الماء حلقي شرقٌ كنتُ كالغصّان بالماء اعتصاري

فاخذهُ الآخر وقال :

الى الماء يسعى من يغصُّ بريقهِ الى اين يسعى من يغصُّ بماء

وتناول معناهُ العبّاس بن الاحنف بقولهِ :

قلبي الى ما سرّني داعي يكثر احزاني وارجاعي
كيف احتراسي من عدوّي اذا كان عدوّي بين اضلاعي

وقال شاعر آخر :

من غصَّ داوى بشرب الماء غصّتهُ فكيف يصنع من قد غصَّ بالماء

وقال ابو فراس الحمداني :

غصصتُ منك بما لا يدفع الماء وصحَّ حبُّك حتى ما بهِ داء

وقال ايضًا :

فرُميتُ منك بضدّ ما أمَّلتهُ والمرء يشرق بالزلال البارد

وقال شهاب الدين الخفاجي :

يا من اطال مطالي في مضايقتي أَلمطلُ في شدّة المطول يرديهِ
اذا المياهُ أطالت مطل ذي غصصٍ فمن حياض المنايا المطلُ يرويهِ

وقال آخر بهذا المعنى :

كنت من كربتي افرُّ اليهم فهمُ كربتي فأين الفرارُ

وقال زهير بن ابي سلمى المزني في هرم بن سنان :

وابيض فيّاض يداهُ غمامة على معتفيهِ ما تغب فواضلهُ
تراهُ اذا ما جئتهُ متهلّلاً كأنك تعطيهِ الذي انت سائلهُ
اخو ثقةٍ لا تتلف الخمر ماله ولكنهُ قد يتلف المال نائلهُ

فاخذهُ الحسن بن هانئ وقال :

فتى لا تتوك الخمر شحمة مالهِ ولكن ايادٍ عوّدٌ وبوادي